قال الذهبي في السير (١٥/٨٩): "وقد ألف الأهوازي جزءاً في مثالب ابن أبي بشر، فيه أكاذيب، وجمع أبو القاسم [يعني ابن عساكر] في مناقبه فوائد، بعضها أيضاً غير صحيح".

الدراسات الشرقية الرئيسية

هذه الدراسة طبعت في مجلة [illegible] في مدينة ميشيل في الهند سنة (١٩٧٠) عدد (٢٣) ص ١٤٩ - ١٦٥

واصله مخطوط في الظاهرية (٤٥٢١ عام)

[مثالب ابن ابي بشر]
أبو علي الأهوازي
(ت ٤٤٦)

ردّ عليه ابن عساكر في تبيين كذب المفتري، وردّ على ابن عساكر: يوسف بن عبد الهادي في مجمع البحوث والدساكر.

1b

باسم الله الرحمان الرحيم رب اعن

اخبرنا الشيخ ابو القاسم نصر بن احمد بن مقاتل بن مطكود السوسي بقراءتي عليه وهو يسمع ما أقرا به قال انا جدّي الشيخ ابو محمد مقاتل بن مطكود بن ابي نصر المقرى السوسى قراءة عليه غير مرة قال اخبرنا الشيخ الامام ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الاهوازي قال :

الحمد لله الذي هدانا للدين الاقوم ودعانا الى النعيم الادوم ومنّ علينا باتّباع النبي الاكرم محمد اشرف صفي واقرب نجي صلى الله عليه وعلى آله وادلف مقامهم لديه وسلم تسليماً .

اما بعد فاني رأيت[1] الامر في الدين منعكساً بضده[2] والتفريط فيه خارجاً عن حده وصارت الرؤوس اعجازاً والاكثار من الباطل ايجازاً وكثر السفهاء وقل العلماء واندرس الكاشفون للشبه وعز الطالبون للسنة الا من ادركه الله عز وجل بالعصمة وخصه بالتوفيق وقليل ما هم .

2a والله عز وجل بفضله || القديم وبره العميم لا يخلي الارض من قائل عليم وعالم حكيم يقول الحق ويدفع الباطل ولا يدع لذى بدعة قولا يعلو ولا امرًا يسمو .

فقال تعالى ذكره « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » . فلا معروف افضل من السنة ولا منكر اشد من البدعة . وقد فضل الله عز وجل واظهر لكل طائفة من المبتدعة ما نفّر[3] عنهم قلوب العامة وهو[4] يبعدهم عن التعليم[5] الثلاث الذى هو اصل الشريعة وقوام الملة : علم آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة . ولم تزل المبتدعة هذه صفتهم[6] الى ان نشأ علي بن ابي بشر المنتمي الى ابي موسى الاشعرى .

وليس ما يدعيه في[7] نسبه بنافعه في دينه لان الانبياء والصديقين رضوان الله عليهم اجمعين ولدوا الكفار

(١) في النص : قد رايت ، وفي الهامش : اما بعد فاني رأيت .
(٢) قرأ يوسف العش : بضاره ؛ واما في كتاب التبيين لابن عساكر يقرأ : بضده (ص ٣٦٤) .
(٣) في الهامش : ينفر
(٤) في النص : هو و
(٥) في الهامش : العلم .
(٦) في الهامش : اوصافهم .
(٧) في النص : من ، وفي الهامش : في .

وعبدة الاوثان . وقد قال الله تعالى ذكره « ولقد ارسلنا[1] نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتها النبوة والكتاب فمنهم مهتدٍ وكثير منهم فاسقون » وآدم ابو البشر عليه السلام الغالب[2] على اولاده الكفر والجحود .

وان كان ما يدعيه من نسبه زوراً وبهتاناً فقد لعنه النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك ذلةً وصغاراً .

2b ادعى انه من اهل السنة[3] ‖ ولبّس على الناس امره فمال اليه طائفة جهال وارذال ضلال زعموا انهم يطلبون الكلام ومنهم من[4] اشتغل بالفقه ، فتوهّم كثير من الناس انهم على الحق فشاع امره وذاع في الآفاق . وكان سبب ذلك زعمه انه ينصر السنة[5] ونعوذ بالله بل هو لعنه الله واخزاه ينصر البدعة ويدخل على الناس قول المعتزلة[6] والزنادقة وهم لا يشعرون لما هم عليه من محبة الكلام والميل اليه .

واعلم وفقك الله لمرضاته ان على بن ابي بشر من اهل البصرة بها ولد ونشأ وأقام بها اكثر عمره واهل بلده اعرف به من غيرهم ورأيت جماعة[7] شاهدوه ورأوه ونقلوا عنه وحدثونا باخباره الى ان مات لا رحمه الله . وسمعت جماعة من اهل البصرة يتكلمون منه باشياء عجيبة وانا ان شاء الله اورد جميع ما سمعته[8] منه في هذه الاوراق احتساباً ورجاء ثواب الله عز وجل وقضاء لحقك فيما سألتني عنه والى الله جلت قدرته الرغبة ان يجعله لوجهه خالصاً والى مرضاته واصلاً انه جواد كريم .

اعلم وفقك الله لمرضاته انني سمعت ابا الحسن محمد بن محمد الوراق بالبصرة يقول سمعت ابا بكر الوراق

3a يقول : « ولد ابن ابي بشر سنة ستين ومائتين ‖ ومات سنة ست[9] وثلاثين وثلاثماية قال ولم يزل معتزلياً اربعين سنة يناظر[10] على الاعتزال . ثم انه قال بعد ذلك[11] : قد رجعت عن الاعتزال . فلا ادرى [أ] اصدقه في القول الاول او في الثاني — قال — ولم يتغير على شيء من عقله ولم يبعث الله عز وجل نبياً يظهر على يديه المعجزات فيدع الخلق ما هم عليه ضرورة » .

وسمعت ابا محمد الحسن بن محمد العسكرى بالاهواز يقول ، وكان من المخلصين في مذهبه المتقدمين

(١) في النص : ونوحاً ، وفي الهامش : ولقد ارسلنا .
(٢) في الهامش : الاغلب .
(٣) في الهامش : حيث قال من ادعى الى غير الله فعليه لعنة الله ثم انه ادعى انه من اهل السنة .
(٤) في النص : ومن ، وفي الهامش : ومنهم من .
(٥) في الهامش يزاد : وكذب بل نصر البدعة .
(٦) في الهامش : المبتدعة .
(٧) وزاد الكاتب : من اهل ، ثم محى الكلمتين .
(٨) زاد الضمير يد اخرى .
(٩) في الهامش : نيف .
(١٠) في النص : يناظر ، وفي الهامش : يناضل .
(١١) زيد في النص : قال ، ثم محيت هذه الكلمة .

في نصرته ، سمعته يقول : « كان الاشعرى تلميذاً للجبائي يدرس عليه ويتعلم منه ويأخذ عنه لا يفارقه اربعين سنة وكان صاحب نظر في المجالس وذا اقدام على الخصوم ولم يكن من اهل التصنيف وكان اذا اخذ القلم يكتب ربما ينقطع وربما يأتي بالكلام غير مرضي وكان ابو علي الجبائي صاحب تصنيف وقلم اذا صنف يأتي بكل ما اراد مستقصى واذا[1] حضر المجالس وناظر لم يكن بمرضي[2] وكان اذا دهمه الحضور[3] في المجالس يبعث الى الاشعرى ويقول له ، نب عني : ولم يزل على ذلك زماناً . فلما كان
3b يوماً حضر الاشعرى نائباً عن الجبائي في بعض المجالس وناظره انسان[4] فانقطع في يده[5] وكان معه ‖ رجل من العامة فنثر عليه لوزاً وسكراً فقال له الاشعري « ما صنعت شيئاً ، خصمي استظهر عليّ واملح الحجة وانقطعت في يديه كان هو احق بالنثار مني » . ثم انه اظهر بعد ذلك التوبة والانتقال عن مذهبه » .

وسمعت ابا عبدالله الحمراني بالاهواز سنة خمس وسبعين وثلاثمائة يقول « لم نشعر يوم الجمعة واذا بالاشعري قد طلع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة ومعه شريط شده في وسطه ثم قطعه وقال « اشهدوا عليّ اني كنت على غير دين الاسلام واني قد اسلمت الساعة واني تائب مما كنت فيه من القول بالاعتزال » . ثم نزل — قال ابو عبدالله الحمراني — ثم ان الناس اختلفوا فيه على ثلاثة اقوال فقال اصحابه ومتابعوه ومن يهواه : بان له الحق فتبعه . وقال طائفة : كان قد مات له قرابة وله مال كثير وكان اذ ذاك بالبصرة قاض يغلو في السنة فقال له القاضي اهل ملتين لا يتوارثان ومنعـــه من الميراث
4a بتأويل تأوله عليه فاظهر التوبة ‖ حتى اخذ الميراث ، وقال طائفة : كان قد اشتغل بالكلام وأفنى فيه عمره وبلغ منه أقصى مبلغ ولم ير لنفسه رتبة عند العامة ولا منزلة عند الخاصة فاظهر التوبة ليؤخذ عنه ويقبل عليه[6] ويجعل له منزلة فبلغ بذلك بعض ما اراد » .

وكان هذا ابو عبدالله الحمراني رحمه الله عالماً[7] في اللغة قيماً بالنحو والعروض والغريب والاخبار والاشعار مقدماً في ذلك لم يكن فيه عصبية في الديانات ولا ميل الى الغلو في ذلك ولا يقول في ذلك الا بالحق . وسمعت ابا عبدالله الحمراني يقول : « حضرت يوماً في جنازة بالبصرة والميت تدفن ونحن قيام

(١) في الهامش : فاذا .
(٢) في الهامش : مرضياً .
(٣) في الهامش : الخصوم .
(٤) في الهامش : ناظر انساناً .
(٥) في الهامش : وحار .
(٦) في الهامش : منه .
(٧) في الهامش : اماماً .

على شفير القبر والاشعري قائم الى جانبي والحفّار يقول : « اللهم وسع[1] له حفرته ولقنه حجته وبرد مضجعه وهون عليه ما هو لاقيه » . قال فقال له الاشعري : « والْعقْه خراه »[2] . قال : فالتفت اليه فقلت : « يا ابا الحسن هذا كلام من غير ذاك الجانب » قال فقال لي : « أنا في ذلك الجانب ولدت ».

4b قلت الى عبدالله الحمراني : « ما معنى قولك له هذا ‖ كلام من غير ذاك الجانب ؟ » . قال قلت له : « هذا كلام الملحدة » فقال : انا ولدت ملحداً . لعنه الله واخزاه .

واما اظهاره التوبة فغير مقبول منه قال الله عز وجل « ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التوبة محرمة على كل صاحب بدعة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان الله عز وجل ابى ان يقبل لصاحب بدعة توبة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان الله حجز التوبة عن كل صاحب بدعة » وقال صلى الله عليه وسلم : « ان كل ذنب له توبة الا صاحب بدعة ما له توبة » . وفي اخبار بني اسرائيل ان رجلاً اظهر بدعة ثم تاب منها فاوحى الله عز وجل الى نبي ذلك الوقت : « قل لفلان تبت انت من بدعتك فكيف بمن اضللت » ؟ والناس في التوبة على ضروب فمن تاب من ذنب يختص به وحده فان الله عز وجل يتوب عليه ويقبل ذلك منه ومن تاب من ذنب يتعلق بغيره يكون ذلك الذنب بدعة اعتقدها غيره او ذنباً فعله غيره من

5a اجله كان هو السبب ‖ لذنبه لا يصح منه توبة او يتوب هو ويقلع غيره عن ذنبه الذي اذنبه من اجله ، والاّ لا يصح له توبة ابداً . واما اعتقاد[3] البدعة فما يتاب منه ولا يرجع عنه[4] . ولا يعتقد البدعي قط انه كان على باطل[5] وهذا شي ما رأيناه قط في العالم من توبة بدعي امام في البدعة داع اليها مجادل عنها مخاصم دونها . وقال بعض العلماء بالبصرة وقد قيل له فلان تاب من بدعته قال « آمن بلسانه وانكر بقلبه يعيش منافقاً ويموت كافراً » .

وللاشعري لعنه الله واخزاه كتاب في السنة قد جعلوه [كذا] اصحابه وقاية لهم من اهل السنة يلقون به العوام من اصحابنا سماه كتاب الابانة صنعه[6] ببغداد لما دخلها فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه » . سمعت ابا عبدالله الحمراني يقول : لما دخل الاشعري الى بغداد جاء الى البربهاري فجعل يقول رددت على

(١) في الهامش : مدخله .
(٢) في الهامش : خزاه الله ولعنه وابعده .
(٣) يزداد في الهامش : فلا رجع صاحبها عنها .
(٤) في التبيين لابن عساكر : ولا يتصور عنده الرجوع عنه .
(٥) في الهامش : على ضلال وباطل .
(٦) في الهامش : صنفه .

الجبائي وعلى ابني هاشم . ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى وعلى المجوس وقلت[1] وقالوا واكثر الكلام
5b في ذلك . فلما سكت ‖ قال البربهاوي : « ما ادري مما قلت قليلاً ولا كثيراً ما نعرف غير[2] ما قاله ابو عبدالله احمد ابن حنبل رضي الله عنه » . قال فخرج من عنده وصنف كتاب الابانة فلم يقبلوه[3] ولم يظهر ببغداد الى ان خرج منها .

وله مسئلة في ان الايمان غير مخلوق كنت احسب انها منحولة اليه الى ان قال لي ابو الحسن[4] ابن ابي المعتمر : « وقعتْ اليَّ وانا بالرقة فتعجبت منها واخذتها وانحدرت الى بغداد من اجلها لا غير وجئت الى ابن الباقلاني فاريته اياها وقلت له : ما هذا . فقال لي : هذا صحيح عنه هو صنفها يتقي بها الحنابلة ببغداد . ما ابين هذا واوضحه قد صح عنه انه كتب مسئلة وصنف كتاباً بشهادة اصحابه عليه انه ما يعتقدهما واما جعلها وقاية من مخالفيه فكيف حاله في التوبة ؟ هكذا هو ايضاً انما اظهر ذلك وقاية لا عقداً ومذهباً .

6a وقد ثبت عنه وصح بنقل الفضلاء ‖ انه كان لا دين له وانه كان يتهاون بالشريعة ويركب الفواحش ويترك المفروضات . سمعت ابا الحسن محمد بن احمد الشاهد بالاهواز يقول : « رجلان كانا من المعتزلة خرجا عن المذهب فالحدا ابن الراوندي والاشعري . » وسمعت اخيْ ابا الحسن احمد بن علي يقول ، سمعت القاضي ابن صخر يقول سمعت عمي ابا محمد ابن صخر يقول عرفت ابا الفضل ابن البقال[5] يقول سمعت ابا علي بن جامع ، واكرم به ، يقول : « صحبت الاشعري عشرين سنة ما رأيته مصلياً قط . ولقد صحبته في يوم عيد الى المصلى بالبصرة فلما بلغنا الى الخراب دخل وبال وخرج ولم يمس يده فقلت : اما تاخذ لك ما تتوضى به والطريق كله مما يخلو من قوم معهم ماء او بارد فقال لي : لا ، بويلة العيد لا بد منها . فلما وصلنا الى المصلى صلى على غير[7] وضو . قال ابو علي ابن جامع فلما رجعت تركته وحرقت[8] جميع ما كتبته
6b عنه ولم ارجع اليه ولزمت غيره ‖ وهذا ابو علي بن جامع من فضلاء اهل البصرة . سمعت ابا اسحاق الطبري ببغداد يقول سمعت قاضي القضاة ابن ام شيبان[9] يقول قال لي ابو عمر القاضي اكشف لي عن ابي علي ابن جامع فاني اريد ان اعدله فكشفت عنه فوجدته ابر من الابرين[10] .

(١) في كتاب طبقات الحنابلة ٢/١٨ : وقلت لهم .
(٢) في الهامش وفي كتاب طبقات الحنابلة (٢/١٨) : ولا نعرف الا .
(٣) طبقات الحنابلة : يقبله منه .
(٤) في الهامش : ابو الحسين .
(٥) في الهامش : ابي .
(٦) في الهامش : النعال .
(٧) في الهامش : بغير .
(٨) في الهامش : خرقت .
(٩) في الهامش : ابن ابي سيار .
(١٠) في الهامش : ابر من الابرين .

وسمعت ابا سهل بن الصابوني النيسابوري بدمشق سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية يقول وابا اسامة محمد ابن احمد الهروي المقرى عنه سنة خمس وتسعين وثلاثماية يقولان سمعت الامام الفقيه ابن ابي سهل[1] الصعلوكي بنيسابور يقول سمعت ابي يقول : « كنت ربما اختلف الى الاشعري فاكتب عنه شيئاً ؛ قال : فجئته في يوم جمعة وقد صلينا[2] العصر فرأيته من شق الباب وهو يبول فلما فرغ من بوله دخلت
7a عليه فقال لي صليتم العصر قلت نعم ثم قام فصلى ولم يتوضا فخرجت ‖ من عنده وحرقت جميع ما كتبته عنه ولم ارجع اليه .

واقام الاشعري[3] بالبصرة لا يختلف اليه احد من اهل العلم لانه ليس[4] هو من اهل العلم بحمد الله ولم يكن له بها اذ ذاك كبير ذكر ولا كثير اصحاب وانما كان له بها اربعة من اصحابه . وخرج الاربعة دعاة له في الآفاق احدهم بن عينون[5] الضراب وخرج الى بغداد واقام بها الى ان مات لا رحمه الله ولا قدر ان يظهر من مذهبه شيئاً من هذه الكفريات خيفة من الحنابلة . وسمعت ابا عبدالله بن حامد رضي الله عنه يقول جاءنا ابن عينون الضراب الى بغداد واقام عندنا لم يظهر من هذا الجذلان شيئاً قط . ومنهم القلانسي[6] سار الى الري واقام بها الى ان مات . ومنهم عبد العزيز الملقب دمل سافر الى الشام والى مصر واقام بها الى ان مات . ومنهم ابو عبدالله ابن مجاهد اقام بالبصرة الى ان مات . وقال لي اخي ابو اسحاق بن لولو رضي الله عنه : كان ابو عبدالله بن مجاهد يقعد على الحصى في الصحن من الجامع ولا يغطي رأسه
7b في الشتاء والناس يضحكون منه ويتلهّون به ولم يكن في نفوس الناس بالطائل ‖ ولا كان يعد في العلماء ولا في الناس المذكورين .

وله ثلاثة تلاميذ ابن الباقلاني[7] وبن فورك وابو الحسن الطبري . اما ابن الباقلاني فكان اجيراً لعامي في كل يوم باربعة دوانيق في قصر الزيت . لما حسن حاله بعد ان كان يرمي الشوك تحت قدر الباقلا لابيه نطيش طيبان الباقلاني[8] . ثم داخل السلاطين فارتفع بهم لا بالعلم . واما ابن فورك فانه سافر الى نيسابور[9] واقام بها الى ان مات . واما ابو الحسن الطبري فانه لم يظهر بالكلام قط ولزم حلقة ابي علي المروزي بالبصرة ولم يفارقها الى ان مات وقد شاهدته انا بالبصرة .

ولم يكن للاشعري منزلة في العلم والقرآن والفقه والحديث وكذلك جميع نظرائه من المتكلمين اذا فتشنا العلماء لم نجد لواحد منهم مع القراء ذكراً ولا مع الفقهاء ولا في اصحاب الحديث بل تجدهم[10] في الصدر

(١) في الهامش : سهل بن ابي سهل ؛ وفي النص : ابن سهل.
(٢) تصحيص من يد اخرى : صليت .
(٣) في النص : واقام بالبصرة .
(٤) في الهامش : لم يكن .
(٥) في الهامش : عيشون .
(٦) في الهامش : الملقب دمل .
(٧) في الهامش : احدهم ابن الباقلاني .
(٨) زادت يد اخرى في الهامش : في دكان ابيه .
(٩) في الهامش : خراسان .
(١٠) في الهامش : لم تجدهم الآ .

8a مع الفلاسفة واصحاب الهندسة والمنطق والزندقة ومع من يقول بالكفر والالحاد ‖ وترك الكتاب والاثر وركوب القياس[1] والنظر .

ولم يزل بحمد الله ومنه قول الاشعري مهجوراً متروكاً لا يلتفت اليه ولا يعتدّ[2] به الى ان نشا (كذا) هذه الطائفة التي لا تقول[3] بالقرآن والاثر فمالوا اليه وطاروا نحوه واخذوه بكلتي اليدين وطائفة منهم مضت الى خراسان وطائفة مضت الى المغرب وطائفة الى الحجاز ، ومنذ قوي ذلك واشتهر اقل من نحو ثلاثين سنة . والله تعالى بفضله واحسانه وجوده وامتنانه لا يخلي قطراً في كل قطر من اقطار الارض ممن يدحض قولهم ويبين فضيحتهم ويدفع كلمتهم ولا يترك لهم منزلة ترتفع ، كما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تر الطائفة من امتي على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون » .

ولم يزل الاشعري يسير في البلاد ولا يقبل قوله ولا يرتفع حاله وهو مخمول[4] غير مقبول لا يجد في 8b بلاد الاسلام[5] مقرّاً ولا في كنف المسلمين عزّاً ولا في العلماء[6] اقبالا ‖ عليه حتى لحق ببلد الاحساء بلد لا يدخله مؤمن ولا يقر فيه مسلم وانما يدخله الفسقة الفجار واولياء القرامطة الكفار ولم يزل مقيماً بها الى ان مات لا رحمه الله ولا بلّ ثراه وجعل النار منقله ومثواه .

سمعت ابا عبدالله محمد بن محمد بن علان المحرسي المؤدب الشيخ الصالح بمكة رحمه الله يقول وهو قائم في الملتزم يودع البيت للرحيل مع حاج خراسان فجئت وقفت بجنبه وسألته الدعاء فدعا واكثر وانتحب وبكى ثم مسح وجهه بيديه بعد الدعاء ثم قال : « كلمة اسمعها مني تقرّع بها الاشعرية : مات الاشعري بالاحساء سكران على ظهر غلام[7] » لعنه الله واخزاه وجعل الجحيم مأواه وجميع من يعتقد اعتقاده .

فاسأل الله الرحيم الحكيم العليم ان يتمم لنا ما تفضل به علينا وان لا يخلينا من فضله وانعامه انه رؤوف رحيم كريم .

قلت : لا شك ان هذه القصة مما عناه الذهبي بالاكاذيب التي في الجزء ، فليت شعري من المتي هو الثقة العدل الذي رأى ونقل هذه الحادثة المستنكرة ليقبل نقله لها ؟!

(١) في ... : ...
(٢) في الهامش : يقتدى .
(٣) في الهامش : تقول لا تقول .
(٤) أو : مجهول .
(٥) في النص : مقبول في بلاد الاسلام .
(٦) في الهامش : في العلماء من الشام .

بن محمد الفرا العدل ، قال ابو علي الاهوازي : ولولا اني قصدت الايجاز والاختصار لطال الشرح في هذا الامر ونسال الله السلامة في اديانا والعون على ما يحبه ويرضيه بفضله وجوده واحسانه انه سميع قريب والحمد لله .

اظن صوابه : (أديانا)

وقال كاتب[1] في اصل نجا بن احمد العطار عن الشيخ ابي علي رحمه الله يقول : « ومن اعجب
9a الاشياء انه ليس يعرف بالبصرة الا بابن ابي بشر ، واصحابه يفرون من هذا الاسم ولا يصفونه به ‖ وسمعت
شيوخاً من اهل البصرة يقولون : ما فرارهم من هذا الاسم الا لسبب وذلك ان جده ابا بشر كان يهودياً
اسلم على يد رجل ينسب الى الاشعريين فانتسب الى ذلك والله اعلم[2] . »

(١) في الهامش : انني مسموعه .
(٢) وفي الهامش : بلغ العرض الحد الى هنا وصح على قدر الجهد ولله الحمد .